DOI: https://doi.org/10.25130/tjfps.v3i3.27

TJFPS

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9203 (Electronic)
ISSN: 2312-6639 (print)

Contents lists available at:
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poiltic

Tikrit Journal For Political Science

Tikrit Journal For Political Science
SINCE 2014

علاقات إيران الإقليمية بعد العام 2000 (الدول العربية أنموذجا)

Iran's regional relations after 2000(Study in relation between Iran and Arab countries)

Abdalhamid Al Eed Al-Moussawi [a]
[a] Baghdad University / Center for Strategic and International Studies Science

ا.م.د عبد الحميد العيد الموساوي[a] *
[a] جامعة بغداد / مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية

Article info.

Article history:
- Received 05 February . 2015
- Accepted 11 April . 2015
- Available online 30 June . 2015

Keywords:
- Iranian-Arab relations
- Regional role
- Exporting the revolution
- Diplomatic relations
- International studies

©2015 Tikrit University \ College of Political Science. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract: Relations between Iran and the Arab countries have seen a real fluctuations ranging from support, if not the coalition to tension limit the severance of diplomatic relations, and then the war, since the success of the Islamic revolution in Iran, and fears of the spread of Shiism, and export it to neighboring Arab countries, which are dominated by Sunnis. If the Iranian politics before the Islamic revolution has been characterized Bastbdadah Shah (Mohammad Reza Pahlavi), the leader of the pro-Western, this policy after the Islamic revolution had known Jdida.ovi turning point of this study to review these policies in the two pre-Revolution and Beyond two sections.

*Corresponding Author: Abdalhamid Al Eed Al-Moussawi,E-Mail: dr.moussaoui.cis@cis.uobaghdad.edu.iq ,Tel: , Affiliation: Baghdad University / Center for Strategic and International Studies Science

معلومات البحث :

تواريخ البحث:
- الاستلام : 05/ شباط /2015
- القبول : 11/ نيسان /2015
- النشر المباشر: 30/حزيران /2015

الكلمات المفتاحية :
- العلاقات الايرانية– العربية
- الدور الاقليمي
- تصدير الثورة
- العلاقات الدبلوماسية
- الدراسات الدولية

الخلاصة : شهدت العلاقات بين إيران والدول العربية تقلبات حقيقية تتراوح بين الدعم، إن لم يكن التحالف إلى التوتر حد قطع العلاقات الدبلوماسية، ومن ثم الحرب، منذ نجاح الثورة الإسلامية في إيران، والمخاوف من انتشار المذهب الشيعي، وتصديره إلى الدول العربية المجاورة ذات الأكثرية السنية. وإذا كانت السياسة الإيرانية قبل الثورة الإسلامية قد تميزت باستبدادية الشاه (محمد رضا بهلوي)، ذلك الزعيم الموالي للغرب، فان هذه السياسة ما بعد الثورة الإسلامية قد عرفت منعطفا جديدا. وفي هذه الدراسة استعراض لهذه السياسات في مبحثين اثنين ما قبل الثورة وما بعدها.

المقدمة:

قد يكون صعود إيران كقوة كان نتيجة لتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في كل من: العراق وأفغانستان، وهذا الصعود الذي امتد صداه في رأيي إلى الملف النووي الإيراني الشائك، وكذلك إلى الخطاب القومي للرئيس (محمود أحمدي نجاد)، ذلك الخطاب الذي يعترف به اليوم جمهور كبير من الرأي العام العربي، (وللتذكير فأن إيران تطلق اليوم خطابات مناهضة لإسرائيل أكثر من العالم العربي كله)، وبكل تأكيد، فانّ هذه السياسة تؤخذ على محمل الجد وهي مصدر قلق للدول المجاورة لإيران العربية منها وغير العربية.

فلو نظرنا إلى سياسة ايران تجاه كل من : العراق ولبنان وفلسطين، فإن بعض القادة العرب يتهمون ايران بالتدخل في الشؤون العربية، بينما يدعي بعض القادة الآخرون بأنها تعمل على تشكيل "هلال شيعي" يهدد القوى "السنية" في المنطقة، باعتراف الجميع.

وفي هذا السياق من التوتر المتزايد، استشفيت أنّه من المهم النظر في العلاقات الإيرانية–العربية، وتسليط الضوء على الأهداف، وكذلك على الاختلافات العميقة على كلا الجانبين: الإيراني والعربي، فيما يتعلق بالرؤية الإستراتيجية لكل منهما في عالم غير مستقر بشكل متزايد، وفريسة وعرضة للمخاطر التي تعج بالمنطقة، وهي مخاطر من النوع الجديد تتمثل بـ: الانقسام بين الشمال والجنوب، والحروب الإقليمية،

والحروب غير المتماثلة، والنزاعات والصراعات القومية التي تغذيها أيديولوجيات مثيرة للجدل، فضلا عن العزلة في عالم معولم للمفارقة، وبكل تأكيد أيضاَ قضية الإرهاب التي ما يزال يصعب تعريفها.

وكذلك الحال بالنسبة إلى المكانة الجغرافية لإيران، وأيديولوجيتها "الإمبريالية" بالمعنى المحايد للفظ، (إذ إننا نقدر: انّ نظرية الإمبراطورية قد ولدت تاريخيا في بلاد فارس لمواجهة المدن اليونانية العاجزة عن توخي سياسة أكبر من أنموذج المدينة)، وهذا المفهوم كان قد تجسد بشكل خاص في الإمبراطورية الأخمينية، وعلى وجه التحديد بعد اعتناق المذهب الشيعي، اذ يعد المذهب الشيعي المذهب الثاني في الإسلام من حيث العدد، ويعد النظام السياسي الإيراني هو النظام الوحيد الذي يتبنى المذهب الشيعي مذهباَ رسمياَ للدولة ويبني نظامه على دور متمايز للفقهاء من خلال منصب ولاية الفقيه[1].

ومع موقعها الجيوستراتيجي، وماضيها التاريخي الحافل، ومواردها البترولية الهائلة، فإن إيران تحتل مكانة كبيرة في الشرق الأوسط.

إن لدى إيران الدولة الأقدم في العالم– حيث تعود الإمبراطورية الفارسية إلى القرن السادس قبل الميلاد– مساحة شاسعة من الأرض، وكثافة سكانية مهمة، وموارد كبيرة من النفط والغاز، وتسهم كل هذه العناصر مجتمعة من التاريخ الإيراني في إعطائها الطموحات الكبيرة كقوة إقليمية، وهي بذلك تلعب دوراً مهماً في رقعة الشطرنج للمنطقة، إلا انّها ما تزال سياستها الخارجية معقدة وأحيانا تكون غير متوقعة، وتثير السياسة الإيرانية الداخلية والخارجية العديد من نقاط التساؤل لاسيما في طبيعة العلاقة بين السياسة والدين[2].

وفي هذه الدراسة التي تنطلق من فرضيات النظرية الواقعية حيث أن الدول تبني سياساتها على أساس المصالح: محاولة لتحليل العلاقات الإيرانية–العربية في حقبتين مهمتين، – منذ العام 1951م، إلى يومنا هذا– وهما:

الحقبة الأولى/ ما قبل الثورة، **والحقبة الثانية/** التي تنطلق وتبدأ مع الثورة الإسلامية في العام 1979م، والتي نسميها (حقبة ما بعد الثورة).

---

(1) ـ أمل حمادة، الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة إلى الدولة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت،2008،ص305.

(2) ـ المصدر نفسه،ص307-309.

المبحث الأول: **إيران في ظل حكم الشاه** (**محمد رضا بهلوي**)، **إيران قبل الثورة**:

لقد تميزت السياسة الإيرانية قبل الثورة الإسلامية باستبدادية الشاه (محمد رضا بهلوي)، ذلك الزعيم الذي كان يسانده البريطانيون والأمريكيون، والذي حكم إيران منذ العام 1941م، إلى العام 1979م، مقتدياً بالأنموذج التركي، وقد أراد (محمد رضا بهلوي) إقامة نظام سياسي موالي للغرب في سبيل تحديث بلاده.

وهكذا فإن سياسة الشاه قد مست العديد من الدول العربية في المنطقة ضمن منطق الهيمنة الإيرانية، وهي الطريقة التي فهمت الدول العربية المجاورة بها سياسة إيران. وتماشياً مع تلك السياسة التي يمكن أن نسميها (سياسة الهيمنة)، قرر البرلمان الإيراني (المجلس) في العام 1959م، جعل الإمارات العربية رابع محافظة إيرانية، ولهذا السبب، ومنذ إعلان دستور الإمارات العربية المتحدة في 2 كانون الأول من العام 1971م، رفضت طهران الاعتراف بالدولة الجديدة[3].

وكانت المملكة العربية السعودية كذلك ليست بعيدة عن أهداف وتأثير نظام الشاه، حيث إنها أصبحت تشكل في كثير من النواحي رهاناً جيوبوليتيكياً كبيراً في المنطقة، وفي الشرق الأوسط، ولهذا السبب رفضت المملكة العربية السعودية في العام 1976م، المقترح الإيراني بإنشاء معاهدة للأمن الجماعي. والأكثر من ذلك، فإن المملكة العربية السعودية كثفت من جهودها مع الدول المجاورة في محاولة للاعتراض على ما تسميه دول الخليج اليوم بـ(الهيمنة الفارسية)، وهي الخطوة التي تكللت بإنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربي غداة إنتصار الثورة الإسلامية في إيران، واستيلاء (الخميني) على مقاليد السلطة في إيران.

وقد كانت إيران الشاه كذلك مصدر قلق كبير للعراق الذي كان يواجه المقاومة الكردية التي ساندتها إيران من اجل زعزعة استقرار العراق الجار القوي. وكان الرئيس العراقي السابق(صدام حسين) قد وقع على إتفاق مع الشاه في محاولة لتسوية النزاع الذي سمم العلاقات بين الجارين الكبيرين. وفي العام 1975م، وفي أثناء قمة منظمة الدول المصدرة للنفط (OPEP) في الجزائر، وقع الرئيس العراقي مع شاه إيران إتفاقاً في

---

(3) - Mohamed TROUDI, L'Iran et les pays arabes, une relation ambivalente et compliquée- ***www.strategicsinternational.com/10_Troudi.pdf.***

الجزائر تخلى فيه العراق عن مطالبته بحقوقه في شط العرب، وفي المقابل قطعت إيران مساعدتها للمقاومة الكردية[4]، وإننا نعرف بكل تأكيد ماذا حصل لهذا الإتفاق الذي أدى عدم تطبيقه إلى أن يكون أحد العوامل التي أشعلت حرباً شرسة في العام 1980م دامت أكثر من ثماني سنوات، وتسببت في قتل أكثر من مليون إيراني وعراقي؟

وقد أحتل الصراع العربي_(الإسرائيلي) من جانبه أيضاً مكانة في السياسة العربية للشاه. فقد كان التحدي الإيراني ببيع النفط إلى إسرائيل على سبيل المثال بعد أن قرر العرب استخدام النفط كسلاح في المعركة، قد نظر إليه، وكأنه دعم إيراني غير مشروط إلى (إسرائيل)، وعدّ في العواصم العربية، وكأنه محاولة من الشاه للاصطفاف إلى جانب (إسرائيل).

وقد تأكد الارتياب العربي تجاه إيران في العام 1960م، عندما قرر الشاه: الاعتراف (بإسرائيل)، وهو ما كانت له عواقب فورية تمثلت بقطع العلاقات الدبلوماسية مع مصر، مهد القومية العربية في عهد الرئيس (جمال عبد الناصر).وقد كان لمصر موقفاً سلبياً تجاه نظام الشاه، ويُعدّ موقعها مهم بعدّها مركزاً للسياسة العربية، والذي ساعد على التقارب الإسرائيلي– الإيراني، وهو ما أدى مرة أخرى إلى ظهور عدم الثقة والكراهية من جديد بين الفرس والعرب.

ومن وجهة النظر هذه، يمكن لنا القول: أنّ كل من: إيران و(إسرائيل) تتقاسمان عدم الثقة نفسها تجاه الدول العربية[5].وبهذا الصدد يقول شاه إيران في أحد خطاباته: "إننا نبقى يقظين، نظراً لأنه أينما تشتعل النار في آسيا أو في أفريقيا، فإننا نرى شبح عبد الناصر وإسلامه المسيّس"[6].

وفي عهد الثورة الإسلامية تغيرت سياسة إيران العربية، وسنلحظ: قطيعة تامة مع خط الشاه، ومع ذلك فإنّ المواجهة بين التيارين الدينيين: المذهب (السني والمذهب الشيعي) لا تزال قائمة.

المبحث الثاني: السياسة الإيرانية تحت سلطة الخميني وإيران الثورية:

منذ نجاح الثورة الإسلامية في إيران في العام 1979م، فإنّ المخاوف من إنتشار المذهب الشيعي، وتصديره إلى الدول العربية المجاورة ذات الأغلبية السنية، فقد شهدت العلاقات بين إيران الشيعية والدول

---

[4]- سيار الجميل، العلاقات العربية-الإيرانية: الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية،بيرو،1996،ص472.

[5]- Mohamed TROUDI, L'Iran et les pays arabes, une relation ambivalente et compliquée, op-cit.

[6] - ibid.

العربية تقلبات حقيقية تتراوح بين الدعم، إن لم يكن التحالف إلى التوتر حد قطع العلاقات الدبلوماسية، ومن ثم الحرب[7].

وهذه التوترات المتكررة بين إيران والدول العربية المجاورة تمتد جذورها إلى ما يمكن أن نسميه بالفجوة بين التطلعات التوسعية الإيرانية والتوجهات الدفاعية العربية على وجه الخصوص، والتعايش الصعب بين الفضاء العربي والفضاء الإسلامي بشكل عام.

وبموازاة أيديولوجية الثورة الإسلامية، والتي يحسب لها الكثير في توجهات الدبلوماسية الإيرانية منذ (30) عاماً، فإن إيران مجبرة حتى الآن على التعامل مع جوار مباشر خاص، والذي ترغب إيران بالظهور فيه كقوة إقليمية بفضل مميزاتها العديدة: الجيوستراتيجية والبشرية والاقتصادية.

لقد أرست الجمهورية الإسلامية التي يهيمن عليها شخصية مؤسسها، سياسة داخلية وخارجية تهيمن عليها طبقة سياسية يقودها عضو واحد من رجال الدين، وهو المرشد الأعلى للثورة الإسلامية، والذي يمتلك في الوقت نفسه السلطات الدينية والعسكرية والقضائية، ويسيطر على جميع القرارات الإستراتيجية في إيران[8]، وتنطلق هذه الدراسة من فرضيات النظريات الواقعية، حيث ان الدول تبني سياساتها على أساس المصالح، ولذلك نرى: ان إيران قامت بتعزيز نفوذها عن طريق امتداد نفوذها بالعراق، اذ انه لا عداوة دائمة، ولا صداقة دائمة، بل هنالك مصالح دائمة.[9]

المطلب الأول: العلاقات مع العراق:

لقد إتخذ العداء للقومية العربية مكاناً مركزياً في أيديولوجية الجمهورية الإسلامية بإيران. وفي هذا المعنى والإتجاه صرّح السيد (أبو الحسن بني صدر) وزير المالية والاقتصاد الأسبق في 23 كانون الثاني من العام 1979م، إلى صحيفة النهار اللبنانية، قائلاً: إن القومية العربية لديها خصائص الصهيونية نفسها، وإنها لا تتفق مع الإسلام في أي حال من الأحوال"، واليوم ما تزال السياسة الإيرانية في العراق تحمل المنطق

---

(7) ـ تعد العلاقات شديدة التفاوت بين إيران والدول العربية، فهي إستراتيجية مع سوريا، وطبيعية مع لبنان والأردن وسلطنة عمان والجزائر ودول أخرى، وباردة مع المملكة العربية السعودية ومتوترة مع مصر، وللمزيد ينظر :طلال عتريسي،"علاقات إيران مع دول المشرق العربي ودول الخليج، على الموقع:

www.dohainstitute.org.

(8) ـ أمل حمادة، الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة إلى الدولة، مصدر سبق ذكره،ص325.

(9) ـ عبد الرحمن عبد الكريم عبد الستار، العلاقات العراقية _الإيرانية في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق (2003-2011)، رسالة ماجستير منثورة، كلية الآداب والعلوم جامعة الشرق الأوسط،2011م،على الرابط:

نفسه، والمتمثل بمحاولة تجنب ظهور شكل جديد من القومية العربية بأي ثمن كان أو حتى صعود الإسلام السني الراديكالي.

فقد استغلت إيران التطورات والأزمات التي تمر بها دول عربية من اجل ممارسة نفوذها الإقليمي، فوظفت ذلك لطرح مشاريعها التي حلمت بتحقيقها، وبالذات مشروع:(الشرق الأوسط الإسلامي)[10] الذي يركز في محورين: الأول/ أيديولوجي يتمثل بحتمية قيام الحكومة العالمية للإسلام، وبضرورة اضطلاع إيران بدور قوي في التمهيد لذلك. والآخر/ استراتيجي يتصل بمحاولات إيران لتكوين حزام امني بمثابة حائط صد لكل المحاولات التي يبذلها خصومها لاختراقها من الداخل او تقييد تحركها الإقليمي[11].

إن إيران لها وزنها الكبير في العراق اليوم، هذا البلد غير المستقر هو في صميم إستراتيجية إيران الإقليمية. أما بالنسبة للنظام الإيراني الذي يريد أن يكون حامي للملايين من الشيعة في جميع أنحاء العالم، فإن الغالبية الشيعية في العراق تمثل أداة طبيعية للعمل والفعل في العراق المجاور، وهكذا فإن رجال الدين الشيعة المتشددين، فضلا عن الأحزاب الموالية لإيران، هي رهان كبير للسياسة الإيرانية في العراق، ومستفيدة من الحرب الأمريكية في العراق، وإنتصار التحالف الشيعي الموحد في الإنتخابات التشريعية، وتفكك المشهد السياسي العراقي، تبرع طهران في اللعب على الإنقسامات العراقية[12].

لقد خلق الغزو الأمريكي للعراق وسيلة للتدخل الإيراني، وسمح لها بأن تمتلك العديد من الأذرع إلى حدود شمال العراق ذو الأغلبية الكردية بعد أن تسللت المجموعة الكردية الإسلامية (GLK)، واستقرت في منطقة حلب.

وبشأن هذه المسألة الإستراتيجية (الملف الاستراتيجي) للوجود الإيراني في العراق من قبل جهات فاعلة عراقية[13]، فإن مكتب المرشد الأعلى للثورة الإسلامية آيات الله (علي خامنئي) هو الذي يدير الملف من طهران، وأن الباسدران أو الحرس الثوري هو الذي يناور على المكان عينه[14].

---

(10) - التقرير الاستراتيجي العربي (2008-2009)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام،القاهرة،2010م،ص282.

(11) - محمد عباس ناجي، الانكماش: مستقبل الدور الإقليمي لإيران بعد الثورات العربية، مجلة السياسة الدولية، المجلد(46)، العدد(185)،2011م، مركز الأهرام للدراسات، القاهرة،ص:56-57.

(12)- *François Thual, 2007, "Le croissant chiite : slogan, mythe ou réalité ?", Hérodote : Proche-Orient, géopolitique de la crise, nº 124, 2007, p. 116*

(13) - ويذكر أن إيران تحافظ على علاقاتها مع حزب الدعوة، والمجلس الأعلى للجمهورية الإسلامية في العراق (وذراعه العسكرية فيلق بدر) والسيد مقتدى الصدر، وآية الله السيد علي السيستاني، فضلا عن تقارير تشير إلى أن إيران تموّل القوى السنية المتمردة لأنها ستهدف القوات الأمريكية، وللمزيد ينظر: شاهرام توين، طموحات إيران النووية، ترجمة بسام شيخا،الدار العربية للعلوم ناشرون،2007،ص189-190.

وقد نشّط الإيرانيون منظمة الإتصال للدين الإسلامي (OCRI)، التي كانت غير فعالة قبل بضع سنوات خلال مدة رئاسة الإصلاحي السيد (محمد خاتمي) المعتدل، وتعتمد هذه المنظمة على آلاف الإيرانيين الذين يعيشون في العراق، وخاصة في المدن المقدسة للشيعة، مثل: النجف وكربلاء.

إن إيران تبحث بالفعل على تجنب ظهور عراق جديد معادي لها كما كان الحال مع العراق أيام (صدام حسين)، وأذكر: أنّ الحرب العراقية- الإيرانية (1980-1988)، هي رمز لذلك، فقد حملت تسمية (قادسية صدام) تذكيراً للمعركة بين الجيوش العربية وجيوش بلاد فارس الساسانية[15]، والتي إنتهت وفرضت علامة دائمة على المشهد السياسي في المنطقة.

إن الغزو الأمريكي للعراق في العام 2003م، هو الذي فتح الباب قبالة إعادة توزيع الأوراق في المنطقة، وإن إيران هي التي كانت الفائز الرئيس، وهكذا شهدنا ظهور سلطة شيعية بعد سنوات عدة من إقصاء الشيعة عن المشهد السياسي[16] الذي يهيمن عليه السنة منذ ولادة الدولة العراقية الحديثة في العام 1920م[17].

وانّ الشيعة الذين يمثلون الأغلبية في العراق، والذي يمثلهم آية الله (علي السيستاني) يدعون الى: أو حكومة الملالي في العراق كما هو الحال في إيران لكنهم لا يؤمنون بولاية الفقيه، وانّ الشيعة يسعون إلى تغيير الصورة الخاصة للإيرانيين بعدّهم العدو التاريخي للعرب، وهي: ، والتي تعرضه ، كما هو الحال في دول الخليج العربي على انّه بدعة في الإسلام[18].

ومع ذلك، فإن إيران وعلى الرغم من وضع يدها على العراق، فانها لا ترغب في حدوث إنهيار تام في هذا البلد، لأنها تخشى ردة الفعل من الأقليات غير الفارسية في إيران، ولاسيما الأقلية العربية في عربستان. لقد أصبحت الجمهورية الإسلامية في إيران دولة لا غنى عنها في العراق بالإتجاه الذي لا يمكن تحقيق سلام دائم في العراق دون المرور عبر طهران، وهذا هو السبب الذي تريد إيران عن طريقه مقايضة

---

(14) ـ أمل حمادة، الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة إلى الدولة، مصدر سبق ذكره،ص350.

(15) ـ في الحقيقة: إن توتر العلاقات بين الإيرانيين والعرب له جذور تاريخية ترجع إلى الفتح الإسلامي لإيران في القرن السابع الميلادي، إذ ظلت إيران والمملكة العربية السعودية لقرون تنظر أحداهما إلى الأخرى كمنافسة لها في المنطقة، للمزيد ينظر: تريتا بارزي، إيران والمجتمع الدولي،ط1،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان،2012م،ص30.

(16)- *Masri Feki, L'Iran et le Moyen-Orient, Constats et enjeux, Studyrama perspectives, 2010, p. 77.*

(17) ـ أمل حمادة، الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة إلى الدولة، مصدر سبق ذكره،ص327.

(18)- Mohamed TROUDI, L'Iran et les pays arabes, une relation ambivalente et compliquée, op-cit.

أي تطبيع محتمل في العراق قبالة تنازلات بخصوص ملفها النووي[19]، والإعتراف بمصالحها الإستراتيجية في المنطقة.

إن إحتمالية قيام عراق مهيمن عليه من قبل الشيعة يتطلب من جانب آخر من الدول العربية السنية، ولاسيما المملكة العربية السعودية، ومصر، والأردن، ودول الخليج العربي الإعتماد على الأمريكيين في مواجهة قوة الشيعة البازغة، فبعد أيام من فوز (باراك حسين اوباما) في الانتخابات فقط، صرح وزير الخارجية الأردني (صلاح البشير) لدبلوماسيين غربيين: بأن الأزمة النووية أصبحت أزمة للغرب. ولكن بالنسبة إلينا، فانّ الفورة الإيرانية للهيمنة أصبحت هي: الأزمة[20].

وهنالك الكثير من السنة ينظرون إلى إيران بعين الشك، لأنها الدولة الشيعية الوحيدة في العالم، والتي يمكن أن تكون مصدر الاضطرابات في مناطق الأقليات الشيعية في شبه الجزيرة العربية، وهذا في الحقيقة أمر يبدو انه مبالغ فيه لحد كبير برأيي.

إن وجود عراق يحكمه الشيعة يمكن أن يخلق تواصلاً (إستمرارية) إقليمياً لظهور قوس أو هلال شيعي يمتد من غرب باكستان إلى البحر الأبيض المتوسط مروراً بالنظام العلوي الموالي لإيران في سوريا وحزب الله اللبناني[21]، وإن الوهابيين في المملكة العربية السعودية ليسوا الوحيدين الذين يشعرون بأنّهم مهددون من قبل هذا التحالف الشيعي المحتمل، ولكن كل العقيدة للمذهب السني هي مهددة بتوسع نفوذ الشيعة، وعلى الرغم من أن واشنطن كانت هي المسؤولة عن نهاية الهيمنة السنية في العراق، فإنها لا تبقى فقط الداعم الوحيد للأنظمة السنية في المنطقة.

المطلب الثاني:العلاقات مع المملكة العربية السعودية:

تتميز إيران: بأنّ لها حدود بحرية أو برية مع ما لا يقل عن (15) دولة، وكثير من هذه الدول ما تزال تواجه أزمات داخلية أو نزاعات مع جيرانها أو إلى تدخلات خارجية، وهي كلها تعني: تطويق لإيران، وتسهم في جعل البيئة الإقليمية لإيران منطقة عدم استقرار مزمنة، لذلك أبدت إيران عن عزمها في أن تكون قطباً للاستقرار والقوة.

---

(19) ـ وللمزيد ينظر: شاهرام توين، طموحات ايران النووية، ترجمة بسام شيخا، مصدر سبق ذكره، ص190-192.

(20) ـ تريتا بارزي، مصدر سبق ذكره،ص30.

(21)- Mohamed TROUDI, op-cit.

فمنذ تأسيس النظام الإسلامي في إيران في العام 1979م، أصبح الحج السنوي إلى المواقع الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة مناسبة للإشتباكات المتكررة بين الحجاج الإيرانيين ورجال الشرطة في المملكة العربية السعودية. وتبقى مسألة الحج إلى الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة مصدراً دائماً للتوتر بين البلدين الجارين[22].

زيادة على ذلك فانّ طهران تتهم النظام الملكي السعودي بالابتعاد عن تعاليم الإسلام، وبأنّه أصبح حليفاً للأمريكيين وإسرائيل. وقد شهدت العلاقات بين المملكة العربية السعودية وإيران منعطفاً جديداً، فمنذ العام 1987م"، توخى السعوديون الحزم، واعترفوا بعدم جدوى سياسة الإسترضاء مع الجمهورية الإسلامية في إيران التي لا تسلح المعارضين فقط. لكنها أيضاً تهاجم أسس سلالة آل سعود[23].

وقد أدت هذه الأوضاع إلى قطع السعوديون العلاقات الدبلوماسية مع طهران في العام 1988م، وتجدر الإشارة إلى أنه في الواقع كانت هنالك محاولات من المملكة العربية السعودية لإضعاف الثورة الإسلامية.

وقد انتهزت المملكة العربية السعودية ذلك عند اندلاع الحرب بين العراق وإيران من أجل إقامة مجلس التعاون لدول الخليج العربي (CC6) مع: الكويت، وقطر، والبحرين، والإمارات العربية المتحدة، وعمان[24]. وقد عدّت إيران من جانبها ذلك تحالفاً عسكرياً بقيادة الدوائر الإمبريالية العربية، مثل: حلف الناتو، والذي تتمثل مهمته (هدفه الرئيس) في منع انتصار الثورة الإسلامية في المنطقة[25].

وفيما وراء العداوة التقليدية بين العرب والفرس، وبين السنة والشيعة، فإن المواجهة الإيرانية_السعودية تجسدت وبرزت إلى المنافسة بين النظام الملكي السعودي والنظام الايراني في الوقت نفسه فوق أكثر من قارة(في أفريقيا، وأمريكا اللاتينية)، إذ يبحث كل واحد منهما في تأكيد شرعيته لقيادة المجتمع الإسلامي.

---

[22] ـ عبد الرحمن عبد الكريم عبد الستار،العلاقات العراقية الإيرانية في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق2003-2011، رسالة ماجستير،كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط،2011،ص24، منشورة على شيكه الانترنيت على الرابط:

[23]- Aymane Chaouki**, La peur arabe de l'Iran : un aveu de l'échec de la politique américaine au Moyen-Orient ?affaire strategique 2011.**

[24] ـ وليد محمود عبد الناصر، ثلاث دوائر إقليمية للسياسة الخارجية الإيرانية، سلسلة كراسات إستراتيجية، العدد38، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة،1996،ص8.

[25]- Mohamed TROUDI, L'Iran et les pays arabes, une relation ambivalente et compliquéeop-cit.

وبعد سنوات عدة من التوتر على أثر حرب الخليج الثانية، فإن القادة الإيرانيين أصبحوا على علم: بأنّ العزلة التامة لبلدهم على الساحة الدولية أمر غير مجد للدفاع عن مصالحهم الوطنية، حيث بدأوا بقلب المعادلة لردم الفجوة عن طريق: دمج إيران في الساحة الدولية، وهذا الهدف شكل طيلة عقد التسعينيات، وحتى وصول الرئيس (محمود أحمدي نجاد) إلى السلطة الخط القيادي للسياسة الخارجية الإيرانية.

لقد بدأت هذه السياسة في ظل رئاسة (هاشمي رفسنجاني)، والمتمثلة بالعمل على التقارب مع الجيران العرب[26]، وإستمرت مع الرئيس الإصلاحي (محمد خاتمي) الذي يمثل تياراً أكثر إنفتاحاً.

هذا التقارب هو الأكثر إثارة من أي وقت مضى عندما بدأ السيد (خاتمي) بالانفتاح السياسي الحقيقي مع المملكة العربية السعودية[27]، ومع ذلك فقد بقي المسؤولون السعوديون يكررون قولهم للأمريكيين في كل مناسبة قد يحصل فيها التقارب مع إيران: نعم للخطبة لا للزواج في العلاقة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية[28].

وإذا كان هذا التقارب قد سمح بتحقيق أفضل تفاهم في ميدان النفط من أجل إدارة الحصص في داخل منظمة الأوابيك (OPEP)، فإنه لم يؤد حتى الآن إلى توقيع اتفاق نهائي، فيما تواصل إيران أن ينظر إليها إلى يومنا هذا بعين الريبة والشك في المنطقة.

وقد أمتد هذا التقارب إلى دول أخرى في الخليج، والكويت، وسلطنة عمان أو قطر التي تحتفظ إيران معهم بعلاقات جيدة، حيث قد عملت طهران على تطبيع علاقاتها تدريجياً مع البحرين، وحديثاً مع الإمارات العربية المتحدة التي إفتتحت بعثة دبلوماسية في العاصمة الإيرانية طهران[29].

في الحقيقة شهدت العلاقات الإيرانية الخليجية نقلة نوعية نحو التطبيع بعد مرحلة من العداء الظاهر من قبل بعض دول الخليج تجاه ايران[30]، وقد توجت بالاتفاقية الأمنية بين قطبي الخليج:إيران والسعودية، وهو ما يمثل تأسيسا لبداية مرحلة جديدة لعلاقات متميزة خليجيا وإيرانيا[31].

---

(26) ـ لقد حاول الرئيس رفسنجاني بناء علاقات جديدة مع العالم العربي، وبخاصة منطقة الخليج العربي من اجل عزل العراق عن حلفائه المحتملين، وإعادة بناء جسور الثقة مع حكومات الخليج، للمزيد ينظر:أمل حمادة، الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة إلى الدولة،ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،بيروت،2008،ص325-326.

(27) ـ علي عبيد، دول مجلس التعاون الخليجي في عامل متغير، دراسة في التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية 1990-2005، مركز الخليج للأبحاث،دبي،2007،ص378،وينظر أيضا إلى: عبد الحميد الموساوي،التحالفات الإستراتيجية في جنوب غرب آسيا،دار الكتب العلمية، بغداد،2013م،ص173.

(28) ـ تريتا بارزي، إيران والمجتمع الدولي، مصدر سبق ذكره،ص31.

(29) ـ امل حمادة، الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة إلى الدولة، مصدر سبق ذكره،ص348.

ومع ذلك تبقى إيران متشددة بخصوص موضوعين يوجهان سلوكها السياسي في المنطقة منذ سنوات عدة، وهما[32]:

1- المطالبة ببسط سيادتها على الجزر العربية الثلاث: (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى) التي تتعارض مع الإمارات العربية المتحدة منذ العام 1971م، منذ أن ضمّها الشاه[33].
2- رفض أي وجود عسكري أجنبي في المنطقة، إذ أن الإيرانيين يدركون مخاطر تطويق بلادهم، والذي أصبح ممكناً من الجنوب بعد الغزو الأمريكي للعراق، وفي الشمال بتقاسم النفوذ بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية في منطقة بحر قزوين وأفغانستان، دون نسيان تركيا التي ما تزال حليفاً مهماً للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل على الرغم من الركود في العلاقات التركية– الإسرائيلية اليوم.

إذ تشعر إيران كذلك: بأنّها مطوقة ومحاطة بثلاث قوى سنية مهيمنة هي: تركيا وباكستان، وبالطبع المملكة العربية السعودية التي تقع اليوم في الخطوط الأمامية للتنافس بين مذهبي الإسلام: (السني والشيعي).

المطلب الثالث:توتر العلاقات مع مصر:

لقد انقطعت العلاقات الدبلوماسية بين إيران ومصر منذ العام 1980م، فمن جانب: تتهم طهران القاهرة بالتخلي عن القضية الفلسطينية بعد زيارة الرئيس (محمد أنور السادات) إلى إسرائيل، ولاسيما بعد توقيع أتفاق السلام بشكل متفرد (منفصل) مع الدولة الصهيونية، (وهو: اتفاق (كامب دايفيد) في العام 1979م)[34]، وكذلك الحال لم تغفر إيران للقاهرة تضييف الشاه (محمد رضا بهلوي) بعد هروبه عند اندلاع الثورة الإسلامية، ورداً على حجة طهران، فإنّ مصر لم تقبل الاحتفاء الذي أبدته الثورة الإسلامية بـ:(خالد

---

(30) ـ للمزيد حول معاداة إيران ،انظر: كريستوفر م. ديفيدسون، ما بعد الشيوخ، الانهيار المقبل للمالك الخليجية،ط1،مركز أوائل للدراسات والتوثيق،بيروت،2014م،ص 298-307.

(31) ـ ستار جبار علاي، البرنامج النووي الإيراني وتداعياته الإقليمية والدولية،بيت الحكمة ،بغداد،2009،ص199.

(32)-Mohamed TROUDI, L'Iran et les pays arabes, une relation ambivalente et compliquée, op cit.-

(33) ـ وللمزيد ينظر إلى:ستار جبار علاي، مصدر سبق ذكره،ص211.

(34) ـ أمل حمادة، الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة إلى الدولة، مصدر سبق ذكره،ص325.

الاسلميولي)، المتهم في قتل الرئيس (محمد أنور السادات) في العام 1981م، والذي تعدّه طهران شهيداً، وأطلقت إسمه على أحد الشوارع وسط العاصمة الإيرانية (طهران)[35].

وبعدها عادت الأمور إلى أوضاعها الطبيعية بعد أن إستأنف البلدان العلاقات الدبلوماسية بينهما، وتم التوصل إلى حل وسط، وذلك بقبول إيران الطلب المصري، وتم إعادة تسمية الشارع الذي يحمل الآن اسم "شارع الانتفاضة". وقد كان الرئيس المصري (محمد حسني مبارك) يقول للمسئولين الأمريكيين تكرارا: انّه يعدّ: أن إيران هي التهديد الاستراتيجي الأول في المنطقة، وانه ينبغي تقليص نفوذها[36].

إن تطبيع العلاقات بين المملكة العربية السعودية وإيران يذهب اليوم في اتجاه تحسين التنسيق، والاتساق في تقديم الدعم للشعب الفلسطيني، مع الأخذ بالاعتبار المعطيات الإقليمية والدولية الجديدة. وقد اعترف السيد (حميد رضا عاصفي) المتحدث السابق بإسم وزارة الخارجية الإيرانية صراحة، ولأول مرة: أن إيران "قد قدمت الدعم للفلسطينيين، بعدم إعترافها بإسرائيل".

إن إستئناف العلاقات بين البلدين ينبغي منطقياً: تكريس جهود التقارب الإيراني– العربي في هذه اللحظة الحاسمة لتاريخ المنطقة، والتي تتميز: بالتقلبات الجيوستراتيجية والجيوبوليكية الكبرى، وبهذا الصدد، فإنّ الزيارة الأخيرة لرئيس البرلمان الإيراني السيد (علي لاريجاني) إلى مصر في 23 كانون الاول من العام 2009م، (وهي الزيارة الأولى منذ العام 2006)، ليست كافية من وجهة نظري لتوطيد العلاقات الثنائية المتوترة جداً بين البلدين ما دام أن العوامل التي تفرقها تفوق عدد العوامل التي تقرب العلاقات بينهما، لاسيما بناء مصر للجدار الحديدي (الفولاذي) على طول (14) كلم بين رفح وقطاع غزة، ذلك الجدار الذي أثار انتقادات شديدة من قبل المسئولين الإيرانيين[37].

وأُريد أن أذكر: أحد الأمثلة اليابانية الذي ينطبق على طبيعة العلاقات الإيرانية– المصرية، وبشكل أعم على العلاقات الإيرانية– العربية، وفحواه "إن اللقاء ليس سوى بداية للافتراق" ربما بإستثناء حالة العلاقات

---

(35)- Mohamed TROUDI, L'Iran et les pays arabes, une relation ambivalente et compliquée

(36) - تريتا بارزي، إيران والمجتمع الدولي، مصدر سبق ذكره،ص30.

(37)- Mohamed TROUDI, L'Iran et les pays arabes, une relation ambivalente et compliquée, op-cit.

بين إيران وسوريا التي ما تزال علاقات متميزة وإستثنائية، وهو ما يمكن تسميته بـ(التحالف الاستثنائي) لأكثر من ثلاثين عاماً[38].

المطلب الرابع:العلاقات الاستثنائية مع سوريا:

تعدّ سوريا الدولة العربية الوحيدة التي حافظت على علاقات وثيقة مع إيران، فمنذ قيام الثورة الإسلامية بإيران في العام 1979م، وفي الوقت الذي كانت فيه أغلب الدول العربية ذات الأغلبية السنية متحفظة للغاية في مواجهة إيران التي زعزعت الاستقرار في المنطقة بفضل كارزمية آية الله (الخميني)، فإن سوريا قد قدمت دعمها تقريباً لإزالة شاه إيران، والأكثر من ذلك: تزعمت سوريا، وأخذت على عاتقها قضية إيران.

وهذا المحور الإيراني–السوري قد تحقق بفضل ثلاثة عوامل رئيسة هي:

1- توقيع مصر لاتفاق منفصل مع إسرائيل (إتفاق (كامب دايفيد) في العام 1979).

2- الحرب التي شنها الرئيس العراقي ضد إيران في العام 1980م.

3- وبالطبع تطوّر الوضع في لبنان بعد الاجتياح الإسرائيلي في العام 1982م.

إضافة إلى هذه العوامل الثلاثة، يمكن كذلك للمرء أن يستشهد بتطرف الإسلام السني مع ظهور الإرهاب، وعجز العالم العربي على تسوية القضية الفلسطينية، لوجود العديد من المواقع الأثرية الشيعية، حيث تستضيف سوريا أكثر من (2.5) مليون حاج إيراني سنوياً، وكذلك الحال في أنها تتمع بدعم مالي من إيران، وفي المقابل تحتفظ سوريا بموقف جيد تجاه (حزب الله) الذي يُعد الذراع الآخر لإيران في لبنان عن طريق السماح ببناء العيادات الطبية والمدارس والجوامع.

وللتذكير: فإنّ حزب الله قد ولد من جراء صفقة سياسية قد أبرمت في وقت مبكر بداية العام 1980م، بين أيديولوجية الخميني والنظام العلوي في سوريا، والذي كان يعدّ في السبعينيات، كفرع من أفرع الشيعة بفضل فتوى الإمام (موسى الصدر)[39].

وكذلك الحال، فإن التغيرات الأخيرة في المشهد الجيوستراتيجي للمنطقة بما في ذلك خروج القوات السورية القسري من لبنان بموجب القرار الاممي المرقم (1559)، الصادر من مجلس الأمن الذي لا ينص

---

[38]- **Ibid.**

[39] - **طلال عتريسي،"علاقات إيران مع دول المشرق العربي ودول الخليج، على الموقع:** www.dohainstitute.org

عن خروج القوات الجيش السوري ورحيل المخابرات السورية فقط، ولكن كذلك نزع سلاح كل الميليشيات، وعلى رأسها (حزب الله اللبناني).

وكانت حسابات القوى الدولية على المديين القصير والمتوسط تتمثل بعملية تحول حزب الله إلى مجرد حزب سياسي، ودفعه من ثم إلى التخلي عن قدراته العسكرية وأسلحته التي ما تزال قدراته كبيرة، ومن ثم سوف يفقد أهميته الاستراتيجية كأداة لكلا القوتين: الإقليميتين المتحالفتين: (إيران، وسوريا)، وهذا يعني ضمناً: أن إيران التي تعدّ الممّول الرئيس للحزب يجن أن توقف عن أن يكون لها خياراً استراتيجياً على أبواب إسرائيل.

وعوضاً عن إضعافهما، فإنّ التحالف الإيراني–السوري قد تماسك أكثر بفضل السياسات العدوانية لإدارة الرئيس بوش السابقة ضد إيران وسوريا اللذان يشتبه بإنهما داعمين كبيرين للإرهاب الدولي.وقد جلبت التهديدات من قيام عمليات عسكرية أمريكية ضد إيران إلى مزيد من التقارب بين السوريين والإيرانيين. وقد تعززت الروابط بينهما بشكل أكثر منذ العام 2000م، بعد أن تم توقيع إتفاق "تعاون استراتيجي" بينهما في العام 2006م.

ويجب كذلك أن نضيف: إنّ العلاقات الإيرانية_السورية هي علاقات فريدة من نوعها لعدة أسباب هي:

أولاً: لقد إتخذت الدولتان نهجين مختلفين في التعامل مع صعود الإسلام السياسي في السبعينيات، ففي حين إختارت إيران (الاسلمة) أنموذجها السياسي والاجتماعي، قمعت السلطات السورية الانتفاضة الإسلامية قمعاً دموياً لمنع تطوّر هذه الثورة على أراضيها.

ثانيا: ومن جانب آخر، فإنّ التنافس بين سوريا التي تسكنها الأغلبية السنية، وإيران ذات الأغلبية الشيعية[40] يمكن أن تكون عائقاً قبالة العلاقة، ومع ذلك وعلى الرغم من أن عدد ثلاثة أرباع سكانها من السنة، فإنّ سوريا محكومة من قبل قادة من فرع معتدل من الشيعة، وهم (العلويين).

---

(40) - يتسم المجتمع الإيراني بالتعدد القومي والمذهبي والديني، ولهذا السبب أصبحت مسالة القوميات والأديان تحديا لكل الأنظمة المتعاقبة في إيران، فهي تضم عددا من القوميات، منها: الفارسية التي تمثل نسبة (51%) من السكان، والاذرية التي تمثل نسبة(24%)، والكردية التي تمثل نسبة(7%)، والعربية التي تمثل نسبة(3%)، والبلوشية التي تمثل نسبة (2%)، والجيلاكيون ومازندران التي تمثل نسبة(8%)، والتركمان التي تمثل نسبة(2%)، فيما ينقسم سكان إيران إلى مسلمين، ونسبتهم(98%)،و(2%) من الديانات الأخرى، ومنها: اليهودية والمسيحية والبهائية، فيما ينقسم المسلمون إلى (89%) شيعة،و(9%) سنة،ينظر: محمد عباس ناجي، الانكماش: مستقبل الدور الإقليمي لإيران بعد الثورات العربية، مجلة السياسة الدولية، المجلد(46)، العدد(185)،2011م، مركز الأهرام للدراسات، القاهرة،ص:5-57.

وأذكر :أن العلويين يمثلون (11%) من السكان في سوريا، وهم يعبدون إبن عم الرسول محمد، الإمام علي (عليه السلام)، وكذلك حال الشيعة، ولا يشاطرهم في ذلك لا الشيعة ولا السنة في هذه الرؤية، وإلى حين صدور الفتوى (الرأي القانوني الإسلامي) في العام 1936م، لم يعدّ العلويين مسلمين من قبل إثنين من المجموعات الإسلامية الكبرى: (السنة والشيعة)، وفي العام 1973، تمكن الرئيس السوري (حافظ الأسد)، الذي كان علوياً من الحصول على فتوى من الإمام الشيعي في لبنان الذي عدّ العلويين كأعضاء تامي العضوية في المجتمع الشيعي[41].

وإذا كان البعد الديني موجود في العلاقات الإيرانية–السورية، فإن أصل هذا التقارب يبدو أساساً: إنّه ينبع من إستراتيجية البقاء السياسي.

وهكذا، وخلال الحرب بين العراق وإيران، فإنّ سوريا انحازت إلى جانب النظام الإيراني، وإن خيار القيادة السورية يفسر عن طريق الحقيقة: أنّهم رأوا إنّ (صدام حسين) يمثل خطورة وتهديداً أكبر بكثير من آيات الله في إيران، وإن من شأن الانتصار العسكري للعراق أن يسمح من باب أولى لحزب البعث العراقي في الهيمنة على المنطقة، وإسقاط النظام العلوي للرئيس حافظ الأسد، زيادة على العراق البعثي، فإن الحليفين: (إيران، وسوريا) شركاء في إعداء مشتركين، مثل: الولايات المتحدة الأمريكية، وحليفتها إسرائيل في المنطقة، وهذا النضال المشترك يعرب عن نفسه عن طريق دعمهما للجماعات المقاومة، مثل: حزب الله في لبنان، وحركة حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، وهو ما كلف البلدين (إيران، وسوريا) بأن يُدرجا على القوائم الأوروبية والأمريكية كدولتين داعمتين للإرهاب الدولي[42].

وفي البداية، إذا كان لا ينظر إلى سوريا بعدها تابعة لإيران، ألاّ إنّ الشكوك المتزايدة لتورطها في إغتيال رئيس الوزراء اللبناني (رفيق الحريري) عزلت سوريا عن الدول العربية في المنطقة، وأجبروها على أن ترتمي رسمياً، وربما بشكل دائم في أحضان إيران.هذا التحالف بين البلدين (إيران، وسوريا) قد أصبح أكثر رسمية عن طريق التوقيع على معاهدة دفاع مشترك متبادل في العام 2006م، والذي تم تجديده في العام

---

(41) ـ **طلال عتريسي،"علاقات إيران مع دول المشرق العربي ودول الخليج، على الموقع:**

www.dohainstitute.org

(42)- ***Masri Feki, L'Iran et le Moyen-Orient, Constats et enjeux, Studyrama perspectives, op-cit.***

2008م، وهي المعاهدة التي تنص على: أن أي عدوان ضد أحدهم يعدّ إعتداءَ على الآخر، ومن ثم يتلقى المساعدات العسكرية تلقائياً[43].

ومن أجل أن نختم القول في العلاقات الإيرانية_السورية أودّ القول: أن هذا التحالف قد ثبت وما يزال قوياً ككل بما فيه الكفاية، ومن جانب آخر فإنّ الشكوك التي تميز تطوّر الوضع الإقليمي في المنطقة من المرجح أن تسمح بتوطيد هذا التحالف، وبرأيي لا يمكن أن يضع هذا التحالف في خطر سواء وذلك لوجود حلول لعاملين أساسيين في المنطقة هما:

- هزيمة الحركات الجهادية الإسلامية السنية.
- وإيجاد حل عادل ومنصف للقضية الفلسطينية الشائكة، وهما أمران مستبعدان جداً بحسب رأيي على المدى القصير، وكذلك على المدى المتوسط.

المطلب الخامس: حول العلاقات مع لبنان:

يمكن القول بعجالة: إنّ إيران استطاعت تصدير الثورة الإسلامية إلى لبنان[44]، وكذلك الحال اذ نلحظ أن دور كل من: لبنان وسوريا هو دور كبير في سياق النزاع الإسرائيلي–الفلسطيني. وقد أعطت سوريا الضوء الأخضر إلى إيران للمشاركة في اللعبة السياسية[45]، فمنذ بداية الثورة الإسلامية أحست إيران بأهمية لبنان في سبيل تحقيق مشروعها السياسي، ومن ثم فإنّ لبنان ضيفت الطائفة الشيعية، ولاسيما حركة المقاومة العربية (أمل)، والتي تعدّ المنظمة الرئيسة السياسية والعسكرية التي أسسها الإمام (موسى الصدر)، وهذه الحركة المتأثرة بالثورة الإسلامية في العام 1979م، لها رؤية قومية للإسلام، وتناضل من أجل الحصول على مكانة للمجموعة الشيعية داخل الدولة اللبنانية. ولقد شاركت حركة أمل في هجمات ضد الإسرائيليين في جنوب لبنان ولو بدرجة أقل من حزب الله، وهو: المنظمة الإسلامية المتشددة التي تساندها إيران، والتي تعمل على: تعبئة الشباب الشيعة ضد الإسرائيليين، وبإختصار: يمكن القول بإنّ الموقف السياسي الإيراني في لبنان أصبح ذو أولوية، في الوت الذي أصبحت فيه الخمينية اليوم جزء لا يتجزأ من المشهد السياسي اللبناني.

---

(43)- ***Ibid.***

(44) - **سيد حسين موسوي،"أسباب تفوق إيران في لبنان"،مختارات إيرانية،العدد(125)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية،القاهرة،ديسمبر 2010،ص49.**

(45) - **الشرق الأوسط الجديد: حصيلة التعاون بين إيران وسوريا، مختارات إيرانية،العدد(125)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية،القاهرة،ديسمبر 2010،ص53.**

انّ إيران ما تزال تحلم بإقامة الجمهورية الإسلامية في لبنان، إلاّ أنّ سوريا هي: العقبة الكبرى قبالة ذلك، إذ يتحكم نظام دمشق بالوجود الإيراني مع الحفاظ على العلاقات السياسية مع طهران تلك العلاقات القائمة على أهداف وحسابات إستراتيجية[46].

وبإختصار شديد يمكن القول: إن الثورة الإسلامية قد أصابت عقول الدول العربية في الشرق الأوسط عن طريق طبيعتها المعادية للإمبريالية وطابعها الإسلامي.

المطلب السادس: الموقف الإيراني من النزاع العربي–الإسرائيلي، وعملية السلام:

من أجل أن نكون كاملاً يجب أن نلحظ حقيقة مهمة هي: في الواقع: إن علاقات إيران مع الدول العربية في منطقة الشرق الأوسط لا يمكن أن تفهم وتحلل إلاّ من منظور الصراع الإسرائيلي–العربي، وتطورات عملية السلام التي تعتقد طهران: بأنّها تهدف إلى: خداع الفلسطينيين، ولابد من القول كذلك: إنّ طهران، ولاسيما الرئيس (أحمدي نجاد) قد جعل من القضية الفلسطينية إحدى ركائز الأيديولوجية للنظام الإيراني[47]، والتي لها إنعكاسات داخلية وخارجية على حد السواء، والتي يمكن توصيفها على وفق الآتي:

- إنعكاسات داخلية، نظراً لأن المناهضة للصهيونية تمثل بالنسبة لقائد الثورة الإسلامية إحدى الاهتمامات المحجوزة حيث يمارس سلطته الدينية.
- إنعكاسات خارجية، نظراً لأن الموقف الإيراني التقليدي تجاه النزاع يرتكز على التحالف الاستراتيجي مع سوريا، والدعم للحركات الإسلامية التقليدية، وعلى رأسها:

حزب الله اللبناني، وكذلك حركة حماس، والجهاد الإسلامي[48].

وكذلك الحال تحدى خارجي، إذ إنّه بقدر ما يسهم التعنت الإيراني في أفضل الحالات والأحوال في أن تكون هناك حساسية تجاه الدول العربية الموقعة على اتفاق سلام مع الدولة العبرية[49]، ولاسيما مصر، والتي تريد إيران الإقتراب منها. ولكن ليس بأي ثمن.

---

(46) ـ روجر هاورد،نفط إيران ودوره في تحدي نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية،ترجمة مروان سعد الدين، دار الزهراء، بيروت، بلا تاريخ، ص212-215.

(47)- Mohamed TROUDI, L'Iran et les pays arabes, une relation ambivalente et compliquée, op-cit.

(48) ـ عبد الحميد الموساوي، التحالفات الإستراتيجية في جنوب غرب آسيا، مصدر سبق ذكر، ص189-193.

(49)- Aymane Chaouki, La peur arabe de l'Iran : un aveu de l'échec de la politique américaine au Moyen-Orient ?,op cit.

الخاتمة:

وفي الخاتمة يمكن القول بخصوص هذا الملف: أن إيران قبالة بدائل حساسة بخصوص هذه المسألة: أما التكيّف، ورفض إحدى المبادئ الأساسية للثورة الإسلامية، أو التعرض للتهميش، والمخاطرة بالعزلة الدبلوماسية، ومن ثم تعطل أي منظور للانفتاح الاقتصادي.

إن تطوّر إيران بخصوص هذه القضية المركزية تحدد إلى جانب كبير ليس منطقة الشرق الأوسط وعلاقاتها مع جيرانها العرب فقط، لكن كذلك مستقبل إيران نفسه، وبكلمة واحدة، فإنّ إيران مدعوة اليوم للاختيار بين: البراغماتية (الذرائعية)، والتعنّت الديني.

ومع ذلك، وما وراء الخطاب الرسمي الثابت الذي ما يزال ينظر إلى إسرائيل كعدوة رئيسة، بدأ يظهر بعض الاعتدال اليوم، إذ إنّ هناك بعض المسئولين الإيرانيين قد بدأوا يأخذون تدريجياً علماً بالتطورات الجارية في المنطقة، ولا يرغبون في أن يكونوا بديلاً عن الفلسطينيين والسوريين من أجل الدفاع عن مصالحهم، وتطوّر عملية السلام التي تعنيهم في نهاية المطاف وفي المقام الأول، ولا يرغبون بالتدخل فيها.

ويبدو: أن إيران في هذا الوقت تريد تغيير الأهداف، فالثورة الإسلامية للعام 1979م، قد إصطبغت ببعدها: الشيعي والفارسي الذي عرقل تصديرها. فقد لاقى الخطاب الإسلامي الإيراني في الثمانينيات قليل من النجاحات في العالمين: العربي والإسلامي.

إن الرغبة في الزعامة لإسلام حديث ومتشدد، على عكس الإسلام المحافظ لأنظمة الخليج العربي قد تم تنفيذها حقاً (فعلاً) في لبنان من قبل حزب الله، وإدراكاً لهذا الفشل، فقد غيّرت طهران إلى حد كبير سياستها تجاه الدول العربية ذات الأغلبية السنية (90% مسلمين) عن طريق إعتماد سياسة أكثر تصالحية، ولاسيما ما بين العامين(1997م– 2005م)، وهي المرحلة الفعلية للإسترخاء في العلاقات الإيرانية–العربية، والتي تطابقت مع ولايتي الرئيس الإصلاحي (محمد خاتمي)، وهكذا حافظت إيران على موقف معتدل جداً خلال حرب الخليج، والتي ساعدتها ومكنتها من تعزيز علاقاتها مع الأنظمة الملكية العربية.

وقد كان إنتخاب الرئيس (محمود أحمدي نجاد)، وإثارة الملف النووي الإيراني من قبل الولايات المتحدة الأمريكية قد أعلنت ودقت نهاية الأوهام في تطبيع العلاقات الإيرانية–العربية.

ومع ذلك، فإنّ هذا لا يكون له تأثير في الحد من المخاوف العربية التي تخشى، وفي الوقت نفسه أن ترى إيران الفارسية والشيعية تنظم إلى صفوف الدول الحائزة على الأسلحة النووية، وهو ما يخدم مشهد التوسع الفارسي من جديد، ومن جهة أخرى تخشى الدول العربية أيضاً اللجوء للخيار العسكري الذي يمكن أن يكون خياراً قاتلاً للدول العربية في الخليج ذات الأغلبية الشيعية، ولاسيما البحرين، وفي الدول الأخرى المجاورة أينما ما تكون هنالك أقلية شيعية غير هامشية[50].

كذلك هو الحال في دولة الكويت الحدودية مع إيران (التي يكون ثلث سكانها من الشيعة)، والحال في الإمارات العربية المتحدة التي تطعن في ضم نظام الشاه للجزر العربية الثلاث:(طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى)، والتي تقع بالقرب من مضيق (هرمز) الاستراتيجي، كذلك الحال مع المملكة العربية السعودية التي يتواجد فيها الشيعة لا سيما في المناطق الشرقية من المملكة التي تحتوي جزء مهم من الموارد البترولية للمملكة.

كل هذه الدول تخشى أكثر من "الخلايا النائمة"، والتي من الممكن أن تحركها طهران إذا ما تعرضت للهجوم العسكري، وهو ما يمكن أن يكون لها آثار وعواقب غير محسوبة في استقرار المنطقة برمتها، وهذا ما حدث في اليمن من سيطرة للحوثيين.

إن ذلك يعني بان الدول العربية التي بقيت متفرجة على الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، وإكتفت بذلك تشك وتخشى من الأهداف الحقيقية الإيرانية.

وقد كان للتدخل الإيراني في العراق مثال لقياس قدرة إزعاج إيران ليس لجيرانها فقط، ولكن كذلك للمنطقة، وفي حالة إندلاع حرب مفتوحة مع الولايات المتحدة الأمريكية، والتي لن تكون حرباً محدودة من وجهة نظر كل المحللين، فإنّ جميع دول المنطقة ستعاني تداعياتها، وحتى الحل السلمي بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية لا يساعد الدول العربية المجاورة، لأن إيران ستتبوأ دور القيادة في الشؤون الإقليمية، ولاسيما في الملفات الساخنة الفلسطينية والعراقية، وإن الدول العربية تخشى في الواقع: من كون حصول ايران على القدرات النووية ليس للوقوف في وجه إسرائيل فقط، ولكن لأن تكون قوة لا ينازعها احد في المنطقة،

[50]- **Aymane Chaouki, La peur arabe de l'Iran : un aveu de l'échec de la politique américaine au Moyen-Orient ?,op cit.**

ومعناها: كقوة إكراه في محيط الدول العربية لفرض وجهات نظرها على الدول العربية. ومعنى ذلك: كم أن إيران تخيف الدول العربية بشكل مبالغ فيه من وجهة نظري؟

ويمكن فقط تعزيز العلاقات بين إيران والدول العربية التي تحررت من ثقل الماضي المضطرب للشعبين: الفارسي والعربي، وبذلك تعود الثقة من جديد. ولكن بشرط: قبول مناقشة وحل القضايا الحقيقية التي تعدّ عقبات حقيقية لتطبيع العلاقات بين البلدين، ومن هذه القضايا والموضوعات المهمة الآتي:

1- الخروج بالعلاقات التاريخية بين العرب وإيران التي وصمت لمدة طويلة جداً للبعض وللبعض الآخر، ومعناها: الابتعاد عن الخطاب غير العقلاني عن إيران، ذلك الخطاب الذي ما يزال يقع بين نظرية المؤامرة والتعصب.

2- العمل على إقامة علاقات اقتصادية أكبر، وضمان آفاق تنميتها.

3- إجراء تغيير جذري لصورة العرب في إيران، وصورة إيران بين العرب، ولاسيما في الكتب والمناهج المدرسية.

4- تحسين الخطاب السياسي والإعلامي للحكومات والنخب لما لها من تأثيرات سلبية في العلاقات العربية– الإيرانية.

5- وأخيراً تجاوز النزاعات الحدودية والإقليمية بين العرب والإيرانيين، الذي يعد: ضرورة حيوية جدا لمد جسور الثقة بين الطرفين.

ولأجل ذلك يتبادر السؤال الآتي: هل أن الطرفين: (الفارسي، والعربي) مدعوون لترك ثورتهم الإسلامية الدينية التي انغلقوا عليها لمدة خمسة وثلاثين عاماً، ويختارون ما بين البراغماتية والتعنت الديني بالنسبة للإيرانيين؟ أما بالنسبة للعرب، فهل يمكن الخروج من دائرة العلاقات التي تلوثت جداً من منظور التاريخ المضطرب بين العرب والفرس، والتغلب عليها وتجاوزها، وتبني خطاب أكثر عقلانية بخصوص إيران؟

فلابد من القول: إن الدول العربية في المنطقة ما تزال تكافح إلى اليوم للتخلص من تحيّزهم بخصوص ما يسمونه (الهيمنة الفارسية) في المنطقة؟ فضلا عن ذلك، فإن تحول دول الخليج نحو شراكة إستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية لضمان الاستقرار والحماية العسكرية ليسوا على استعداد لاستبدال الدور، ومنحه إلى إيران فيما يخص الأمن الإقليمي، ذلك الدور المعقود للولايات المتحدة الأمريكية حصراَ.

المصادر:

1- امل حمادة، الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة إلى الدولة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت،2008.
2- تريتا بارزي، إيران والمجتمع الدولي،ط1،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان،2012م.
3- روجر هاورد،نفط إيران ودوره في تحدي نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية،ترجمة مروان سعد الدين، دار الزهراء، بيروت، بلا تاريخ.
4- ستار جبار علاي، البرنامج النووي الإيراني وتداعياته الإقليمية والدولية،بيت الحكمة ،بغداد،2009.
5- طلال عتريسي،"علاقات إيران مع دول المشرق العربي ودول الخليج، على الموقع: www.dohainstitute.org
6- كريستوفر م. ديفيدسون، ما بعد الشيوخ، الانهيار المقبل للمالك الخليجية،ط1،مركز أوائل للدراسات والتوثيق،بيروت،2014م
7- الشرق الأوسط الجديد: حصيلة التعاون بين إيران وسوريا، مختارات إيرانية،العدد(125)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية،القاهرة،ديسمبر 2010.
8- سيار الجميل، العلاقات العربية-الايرانية:الاتجاهات الراهنة وافاق المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية،بيرو،1996.
9- سيد حسين موسوي،"أسباب تفوق إيران في لبنان"،مختارات إيرانية،العدد(125)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية،القاهرة،ديسمبر 2010.
10- شاهرام توين، طموحات إيران النووية، ترجمة بسام شيخا،الدار العربية للعلوم ناشرون،2007.
11- عبد الحميد الموساوي،التحالفات الإستراتيجية في جنوب غرب اسيا،دار الكتب العلمية، بغداد،2013م.
12- عبد الرحمن عبد الكريم عبد الستار،العلاقات العراقية الايرانية في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق2003-2011، رسالة ماجستير،كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط،2011، متشورة على شيكة الانترنيت على الرابط:
13- علي عبيد، دول مجلس التعاون الخليجي في عامل متغير، دراسة في التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية 1990-2005، مركز الخليج للأبحاث،دبي،2007 ،
14- محمد عباس ناجي، الانكماش: مستقبل الدور الإقليمي لإيران بعد الثورات العربية، مجلة السياسة الدولية، المجلد(46)، العدد(185)،2011م، مركز الأهرام للدراسات، القاهرة.
15- محمد عباس ناجي، الانكماش: مستقبل الدور الإقليمي لإيران بعد الثورات العربية، مجلة السياسة الدولية، المجلد(46)، العدد(185)،2011م، مركز الأهرام للدراسات، القاهرة.
16- وليد محمود عبد الناصر، ثلاث دوائر إقليمية للسياسة الخارجية الإيرانية، سلسلة كراسات إستراتيجية، العدد38، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة،1996.
17-التقرير الاستراتيجي العربي (2008-2009)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام،القاهرة،2010م.

18- Aymane Chaouki, La peur arabe de l'Iran : un aveu de l'échec de la politique américaine au Moyen-Orient ?affaire strategique 2011.
19- François Thual, 2007, "Le croissant chiite : slogan, mythe ou réalité ?", Hérodote : Proche-Orient, géopolitique de la crise, nº 124, 2007, p. 116
20- Masri Feki, L'Iran et le Moyen-Orient, Constats et enjeux, Studyrama perspectives, 2010, p. 77.

21 -Mohamed TROUDI, L'Iran et les pays arabes, une relation ambivalente et compliquée-*www.strategicsinternational.com/10_Troudi.pdf*.

Reference :

1- Amal Hamadeh, The Iranian Experience: Transition from Revolution to State, Arab Network for Research and Publishing, Beirut, 2008.

2- Trita Barzi, Iran and the International Community, 1st ed., Arab Scientific Publishers, Beirut, Lebanon, 2012.

3- Roger Howard, Iran's Oil and Its Role in Challenging the Influence of the United States of America, translated by Marwan Saadeddin, Dar Al-Zahraa, Beirut, no date.

4- Sattar Jabbar Alai, The Iranian Nuclear Program and Its Regional and International Implications, Bayt Al-Hikma, Baghdad, 2009.

5- Talal Atrisi, "Iran's Relations with the Arab Levant and Gulf States", on the website: www.dohainstitute.org

6- Christopher M. Davidson, After the Sheikhs, the Coming Collapse of the Gulf Kingdom, 1st ed., Awael Center for Studies and Documentation, Beirut, 2014

7- The New Middle East: The Outcome of Cooperation between Iran and Syria, Iranian Selections, Issue (125), Center for Political and Strategic Studies, Cairo, December 2010.

8- Sayyar al-Jamil, Arab-Iranian Relations: Current Trends and Future Prospects, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1996.

9- Sayyed Hussein Mousavi, "Reasons for Iran's Superiority in Lebanon", Iranian Selections, Issue (125), Center for Political and Strategic Studies, Cairo, December 2010.

10- Shahram Toyin, Iran's Nuclear Ambitions, translated by Bassam Sheikha, Arab House for Sciences Publishers, 2007.

11- Abdul Hamid Al-Moussawi, Strategic Alliances in Southwest Asia, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Baghdad, 2013.

12- Abdul Rahman Abdul Karim Abdul Sattar, Iraqi-Iranian Relations in the Shadow of the American Occupation of Iraq 2003-2011, Master's Thesis, College of Arts and Sciences, Middle East University, 2011, published on the Internet at the link:

13- Ali Obaid, Gulf Cooperation Council Countries in a Changing Factor, A Study of Internal Developments and Foreign Relations 1990-2005, Gulf Research Center, Dubai, 2007,

14-Muhammad Abbas Naji, Contraction: The Future of Iran's Regional Role after the Arab Revolutions, International Politics Magazine, Volume (46), Issue (185), 2011, Al-Ahram Center for Studies, Cairo.

15- Muhammad Abbas Naji, The Contraction: The Future of Iran's Regional Role after the Arab Revolutions, International Politics Magazine, Volume (46), Issue (185), 2011, Al-Ahram Center for Studies, Cairo.

16- Walid Mahmoud Abdel Nasser, Three Regional Circles of Iranian Foreign Policy, Strategic Notebooks Series, Issue 38, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Cairo, 1996.

17- The Arab Strategic Report (2008-2009), Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Cairo, 2010.